امرأة من روما .. حياة إلزا مورانتي

ترجمة: ابتسام عبد الله
عن النيويورك تايمز

إلزا مورانتي ، يمكن عدها من اولئك الكتّاب الذين يتمتعون بشهرة كبيرة في بلادهم ولكنهم غير معروفين كثيراً خارجها، والان وقد مضى اكثر من ثلاثة وعشرين عاماً على وفاتها ما تزال اسماً يتذكره الايطاليون ، اما في خارجها فان الزامورانتي ، إن عرفت فبكونها زوجة ألبرتو مورافيا، وفي كتابها تحاول ليلي تاك ان تبرهن انها تستحق الافضل.

ومدينة روما تمنح نوعاً من العلاقة ما بين الموضوع وتاك (التي فازت كجائزة الكتاب الوطنية قبل عامين عن روايتها . اخبار من باراغوي.

ولدت تاك في فرنسا واقضت مواسم كثيرة في صباها هناك بصحبة والدها الذي كان منتجاً سينمائياً في افلام ما بعد الحرب ، وبسبب ذلك تعرفت الى العديد من السينمائيين وتناولت العشاء مع انا ماينياتي وروبرتو وسللين وفي ذلك تقول الكاتبة" اتذكر كم كنت سعيدة آنذاك ومحظوظة بل اني محظوظة ايضاً لانني على الرغم من عدم رؤيتي لاليزا فانني قادرة على تخيلها بكل حيوية.

إلزا مورانتي ماتزال محيرة ، مؤثرة في النفس ولكنها ليست جذابة ، كرست نفسها للعمل ولكنها لم تكن وافرة الثمر نالت الاعجاب من دون ان يكون هناك حب كانت غير منتمية حتى في روما، فقد حملت اثار نشأة مضطربة، لعالم الحرب العالمية الثانية، وحياة زوجية غير سعيدة وعلاقات حب مؤلمة ، وتحاول تاك ان تنقذ اعمال الكاتبة مورانتي من كل هذه الفوضى، ولكن الامر، كما يبدو ومثلما عبرت عنه إلزا نفسها، "شيء لايمكن فصلها" او كما كتبت في السنوات الاخيرة من حياتها الروايات اكثر من سيرة ذاتية ، او أي شيء ممكن ان يقوله المرء عن نفسه، لايهم كيف تبدو الاوجه في الحياة ، فالمهم هو كيفية التحدث عنها.

ولدت مورانتي عام ١٩١٢ ، وعاشت طفولة يمكن ان تعد بحد ذاتها موضوعاً لرواية. اذ ان والدتها إيرما بعد طلاقها من والدها، تزوجت آخراً، واخذت تعامله بقسوة بعد ان بدأت الخلافات بينهما.

بعد مغادرتها المنزل وهي في الثامنة عشر كانت لها علاقات حب متعددة ، وفي تلك المرحلة التي بدأت فيها اولى خطواتها بكتابة القصص القصيرة ونشرها في الصحف الايطالية، التقت إلزا مورانتي بمورافيا في عام ١٩٣٧ كان آنذاك كاتب معروف فتزوجا عام ١٩٤١ لكن علاقتهما بدت غريبة بعض الشيء ، ففي الوقت الذي احبته ، لم يكن يحس بانجذاب اليها، وقد اعترف فيما بعد انه إنسحر بعاطفتها المشبوبة لاغير، عندما غزت المانيا روما عام ١٩٩٣ اصبحت علاقتهما اكثر حميمية الا انها مضطربة، وعندما اشتدت الحرب ارغما على الفرار الى منطقة الجبال في جنوب ايطاليا وأمضيا تسعة اشهر في كوخ صغير في انتظار ان يحرر الحلفاء روما، ومن هذه التجربة كتب مورافيا روايته التي مثلت فيما بعد في فيلم سينمائي حمل عنوان "امرأتان" اخراج دي سيكا وفي عام ١٩٤٨ ، ظهرت رواية إلزامورانتي الاولى "منزل الكذابين" فاسحاً لها مجال تبوئت من خلاله مكانة في عالم الثقافة الايطالية الى جنب ألبرتو مورافيا.

ولكن الاثنين لم يكونا ثنائياً ادبياً، كسارتر وبوفواد فلم يكن احدهما يقرأ اعمال الاخر قبل نشرها ، او يكتب ملاحظات عن مخطوطاته ، كما تؤكد مؤلفة الكتاب، وفي الحقيقة سرعان ما فترت العلاقة بينهم واصبحا مجرد زوجين ، واختلفت حياة احدهما عن الاخروبدأت مورانتي بعد ابتعادها عن مورافيا علاقات اخرى مع المخرج لوشينوفيسكونتي.

اما عاطفتها الاشد انجذاباً كانت للرسام الامريكي بيل مورو. كان عمرها انذاك في الخمسين وهو في الثالثة والعشرين وقد انتحر بالقاء نفسه من ناطحة سحاب إثر تناوله المخدرات ، في ربيع عام ١٩٦٢ افترق الزوجين مورافيا ومورانتي نهائياً، وكثرت علاقاتها إثر ذلك، لاسيما صداقة مورانتي الحميمة مع المخرج والشاعر بيير باولو بازوليني ، وفي تلك المرحلة كتبت روايتها، "جزيرة آرتورو" ومجموعة قصص وديوان شعر وكتاب غير متوقع عنوانه "الاطفال انقذوا العالم" وقد جمع بين الشعر والمسرح ، اما افضل اعمالها فكان رواية التاريخ المأخوذة عن احداث جرت خلال الحرب العالمية الثانية والتي تتحدث عن مدرسة ايطالية يغتصبها جندي الماني، وبعد فترة قصيرة يموت الجندي ويترك المرأة حاملاً بطفله ، وقد بيعت من الرواية ٨٠٠٠٠٠ نسخة خلال العام الاول من نشرها ١٩٧٤ .

وعلى الرغم من ذلك النجاح الا ان الرواية انتقدت من الماركسيين اليساريين الذين كانت تعمل معهم، ولكونها متفائلة ، واكثر ايلاماً فقد انتقدها بازولين وهاجمها ، ليس بسبب موقفها السياسي او الفلسفي بل ايضاً بسبب اسلوبها الادبي.

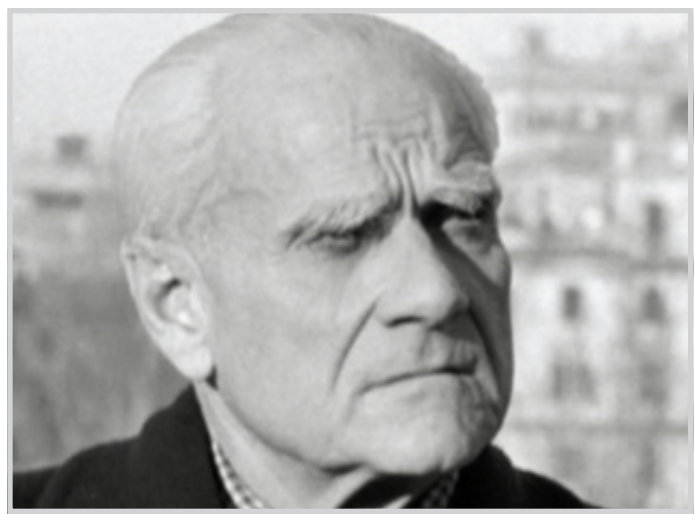
البرتو مورافيا

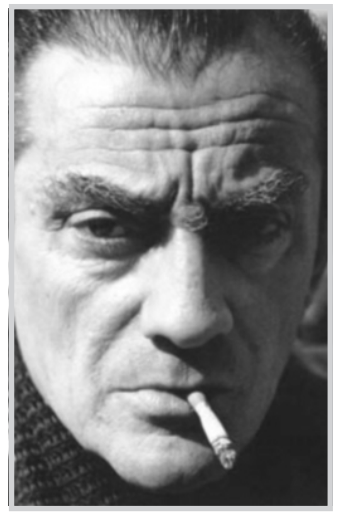
فيسكونتي

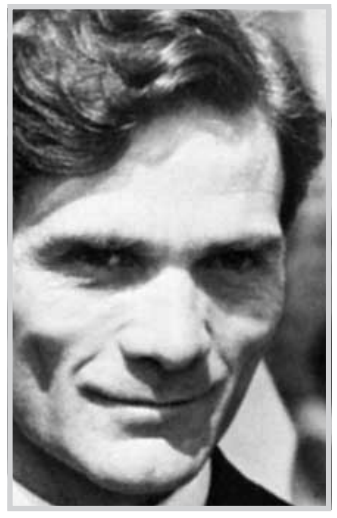
بازوليني

الزا مورانتي

وفي عام ١٩٧٧ وفي اثناء عزلتها التي اشتدت عليها بدأت تكتب "أريكولي" رواية كئيبة مثيرة للقلق عن الاتصال الحسي وبعد نشر روايتها عام ١٩٨٢ ، احست ان حياتها بدأت تتعكر، ففي نيسان عام ١٩٨٣ ، بعد محاولة انتحار فاشلة وجد انها تعاني من استقساء في الرأس وبسبب ذلك توفيت عام ١٩٨٥ .

ان كتاب ليلي تاكن لايمكن ان يبدو اكثر اشراقاً من حياة مورانتي ولكنه يبرهن على شيء واحد وهو انها كانت اكثر من مجرد زوجة لمورافيا.

ومن خلال بعض المقتطفات من اعمالها، يبدو واضحاً قوة تأثيرها وان كانت رواية "امرأة روما" قادت القراء الى عالمها الادبي الا ان مورانتي قد اضافت الى ذلك شيء من نغمتها ، ولكنها تركت تحذيراً لكاتبي السيرة، ان حياة الكاتب الخاصة اقاويل، والاقاويل مهما تكن تزعجني."

القراءة في زمن الآلة .. الكتاب امام المنافسات الخطرة

استطلاع / فاهم العصامي

الكتاب اداة الاتصال الاولى بالجماهير وعنوان الحضارة الحديثة وقد تطور الكتاب تطورا كبيرا في طباعته ان لم يكن في اسلوبه واخراجه ، وقديماً كان يميل الى الضخامة والتجميع والاستطراد ، الا انه في العصر الحاضر اخذ يتسم بسمة العصر ، سمة التخصص ووحدة الموضوع ، وصغر الحجم .

ولم يرتض لنفسه يوما ان يقف جامدا امام المنافسات الخطيره، منافسة الصحيفة والشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية فقد استطاع ان يحتفظ بجمهوره الى حد كبير، ذلك الجمهور المتعطش الى الثقافة الحية المتكاملة ، التي تحس بمشكلات العصر ، وتعايش الاحداث ، وتفيض في الحديث ، وتشبع رغبة القارئ بالبحث والاستقصاء ، والتحليل وربط المقدمات بالنتائج بعيدا عن الاحاديث العابرة ، والانباء المتناثرة والسطحية الممقوتة.

من هنا برزت اهمية الكتاب كقوة ثقافية لاغنى عنها في العصر الحاضر .مهما تشائم المتشائمون الذين يعتقدون ان تقدم الآلة ستنتهي به الى ان يكون من الحفريات ، او ان الظروف الاستثنائية التي مر بها (العراق) خصوصا ستؤول به الى الاختباء فوق رفوف المكتبات من غير ان تمتد يد اليه او ينتفع به احد.

عدد من الادباء والكتاب تباينت ارائهم بشأن ظاهرة الانصراف عن قراءة الكتاب او الاصدار العراقي . فهناك فريق يعزو ذلك الى الثقافة الامية والشعور بعدم جدوى الثقافة ، وفريق اخر اعده شكلا من اشكال الكسل ، فيما اشار الفريق الثالث الى ان هنالك عوامل قد اسهمت في خلخلة معادلة البلد القارئ والبلد الصانع ، منها ادارية واقتصادية وسياسية يقول علي حسين الفواز امين الشؤون الثقافية في اتحاد الاد باء والكتاب في معرض حديثه (لا اعتقد ان الحديث عن هذه الظاهرة دقيق بالشكل الذي يجعل القارئ العراقي امام شكل من اشكال العدم الثقافي لان القراءة عادة اجتماعية ، ومظهر من مظاهر النمو الثقافي، وهذا مايجعلها ترتبط بمعطيات الحياة الثقافية بشكل عام) واضاف (الكل يعرف ان العراق بلد قارئ ، وان قاعدة القراءة في العراق هي رهان على نجاح اي كتاب عربي ، لكن ماحدث خلال الربع الاخير من القرن الماضي وبدايات القرن الحاضر ، والحروب المعقدة التي تورط فيها النظام السياسي وسياسة التجييل االعمومية ، واتساع ظاهرة المنفى الثقافي ، اضف الى ذلك ضعف اداء مؤسسات الثقافة الرسمية وانفتاحها على مستوى صناعة الكتاب ، واستيراده وتسويقه، وعدم اقامة المعارض الواسعة للكتاب ، كل هذا وذاك ساهم في خلخلة معادلة البلد القارئ والبلد الصانع للثقافة) واشار الى ان هنالك اسباب اخرى تتعلق بالاحساس بعدم) جدوى صناعة الثقافة وغياب دعم الجهات المعنية للمؤسسات الثقافية ، ناهيك عن ضعف الادارة الثقافية ، وضعف الانفتاح على العالم الخارجي ، او المشاركة في اقل تقدير في نشاطات ومؤتمرات ومعارض الكتاب العالمي، مثل فرانكفورد ولندن وبيروت والقاهرة ودول الخليج وبالتالي فان هذه الوقائع اضعفت ظاهرة القراءة الثقافية ، لكنها لم تلغي ظاهرة القارئ الباسل الذي اظن الكثير من مثقفينا مازالوا يحتفظون بامتيازاته برغم كل هذه الظروف المعقدة.

في شارع المتنبي الذي يعد قبلة للقراء والمثقفين نفى عدد من اصحاب المكتبات والمتخصصين ببيع الكتب ان تكون الظروف الاستثنائية التي مر بها العراق قد اضعفت ظاهرة القراءة لكنهم اقروا بوجود (ازمة) قراءة لكن ليس في العراق حسب بل في العالم العربي على حد سواء. ازمة عامة

فقد اكد كامل الحاج ابراهيم صاحب مكتبة الجماهير ان(ازمة القراءة ازمة عامة) وبين ابراهيم ان (المثقف او القارئ العراقي قد تاثر ببعض البدائل التي طرأت او ظهرت فجأة شأنه شان باقي المثقفين في العالم العربي ، فوجد فيها خير بديل عن الكتاب ، وتتمثل تلك البدائل كما هو معلوم بالشبكة العنكبوتية ، وتعدد وتنوع القنوات الفضائية).

بدائل اخرى

ولفت ابو معاذ صاحب مكتبة الكتاب العربي الى ان هنالك بدائل اخرى استطاعت ان تستقطب القراء في فترة زمنية محدودة كالصحف والمجلات الفكرية والثقافية ، اذ قال (بعد ان ظلت معظم الصحف تعاني الركود والارهاق تمكنت بعد ان اعتمدت على اكبر المحررين من زيادة عدد صفحاتها الى جانب التنويع في ابوابها ، فاقبل عليها الجمهور ، راحت تنافس الكتاب منافسة خطيرة).

ونبقى في السياق ذاته اذ تشير الاستطلاعات الى ان هناك مصاعب تقف في طريق الاقبال على شراء او اقتناء الكتاب او الاصدار العراقي وضعا انتشار مايسمى بـ(الامية الهجائية) هذه الامية التي اكد معظم المستطلعة اراءهم انها تعرقل (تقدم البلاد اقتصاد يا واجتماعيا ، بل وحتى سياسيا) واشارت الاستطلاعات الى ان القائمين على الثقافة في العراق اغفلوا مستوى ذهنية المتعلمين الجدد.

اذ ينبغي ان يكون لهؤلاء المتعلمين اسلوب خاص ، ومادة خاصة تنسجم مع قدراتهم الذهنية، وتلك المتطلبات لابد ان تؤمنها المكتبات العامة ، والمنظمات والتجمعات والاندية الطلابية والشبابية ، واكدت الاستطلاعات ان ٧٥٪ بالمئة من الذين استطلعت اراءهم والذي يشكل الطلاب النسبة الاكبر بينهم (يرون ان الطالب محصور في دائرة ضيقة –هي دائرة الكتاب المقرر ولم تخرج به الجهات المعنية عن القراءة الحرة حتى تصبح له عادة تلازمه في مراحل حياته)

الاان الكاتب والمؤلف رزاق ابراهيم حسن له وجهة نظر اخرى قد تتوافق بعض الشيء مع ما اكدته الاستطلاعات حيث تحدث قائلا :ان (انصراف القارئ العراقي عن الكتاب او الاصدار العراقي لايعود الى الكتاب حسب ، بل هنالك اسباب اخرى ، فعلى سبيل المثال لاتوجد مؤسسات تعنى بتوزيع الكتاب في محافظات القطر) واضاف :الا(ان هناك متابعات اعلامية للكتاب لكنها جزئية ، واخبارية محدودة، تتناول بعض الكتب وليس جميع المصادر منها ، كما ان المكتبات التي كانت مفتوحة على الكتاب العراقي ، كالمكتبات العامة ظلت مهملة ومهمشة يعمها الدماروالخراب)

وذهب حسن الى ان الكتاب العراقي يواجه الكثير من التحديات التي تعيق عملية انتشاره وظهوره بالشكل المطلوب ، وهي تحديات عامة وبزوال هذه التحديات يمكن لهذا الكتاب ان يتطور من ناحية الشكل او المضمون ، ثم ان هناك عوامل اقتصادية واجتماعية قاسية ومريرة قد حالت بلا شك بين القارئ والقراءة)

قد يتبادر الى اذهان البعض من خلال ماتقدم ان مايسمى بـ(ضعف) اداء مؤسسات الثقافة الرسمية قد تسبب في انحسار الكتاب ، وساعد على تعطيل النمو الثقافي . او ان دور النشر مسؤولة بشكل مباشر او غير مباشر عن تضائل عدد القراء او انصرافهم عن القراءة . والواقع ان مثل هذه التصورات غير دقيقة . فهنالك اساسيات ينبغي توافرها لرواج اي اصدار بغض النظر عن جهة الاصدار، فلكي يتمكن المؤلف او الناشر من اقناع الجمهور باهمية مؤلفاته عليه ان يكون على دراية تامة بالكتب التي ينوي اصدارها ، او بالموضوعات التي يتطرق لها.ثم ان عليه ان يتحسس من خلال البحث والاستقصاء اذواق الجماهير ويتعرف على الموضوعات التي تشوقهم وتغريهم بالقراءة ، واظن ان هذه الاساسيات ستضمن بلا شك اقبال القراء وستكفل رواج اي اصدار اوكتاب ، وهذا ما اكد على ضرورته حاكم الشمري مسؤول مكتب الاعلام في وزارة الثقافة حين قال)تسعى وزارة الثقافة جاهدة الى تذليل كل العقبات امام المؤلفين والكتاب بهدف الارتقاء بواقع القارئ العراقي) واضاف :ان

(ابواب دور النشر مفتوحة امامهم لطبع ونشر نتاجاتهم اذا ما توسمت فيها الصلاحية الادبية والفكرية وتوفرت فيها الشروط اللغوية المطلوبة) واضاف (هنالك تسهيلات شرعت الوزارة الى تقديمها للراغبين بنشر وطبع نتاجاتهم ، اذ تم تشكيل لجنة تسمى لجنة (تعضيد الكتاب) تتكفل هذه اللجنة بعد فحص مادة وموضوع الكتاب بدفع ٥٠ ٪ من التكاليف الكلية . كما ان هنالك خطة لفتح مراكز ثقافية في بعض من دول العالم بهدف اشاعة الوعي الثقافي والفكري في تلك الدول) وتابع ان الوزارة حريصة على ان تجعل هذه المراكز قناة لرواج ونشر وتصدير الكتاب العراقي.

بقيت كلمة نسوقها بهذا الصدد هي دعوة الى وزارة الثقافة باعادة النظر بالظوابط والقيود المفروضة على تصدير الكتاب واقامة المعارض وعليها الا تقف مكتوفة الايدي امام المخططات الخارجية البربرية التي تهدف الى تعطيل النمو الثقافي ، فالكتاب العراقي يجب ان يتداول في كل بلد عربي او اجنبي والا تقتصر سوقه على بلد واحد ولابد من تخطي جميع الحواجز والسدود ، حتى لايموت الكتاب او ينصرف كتابنا الى الآلة او تمتصهم الصحافة ، وبذلك نفقد اعظم ثروة.

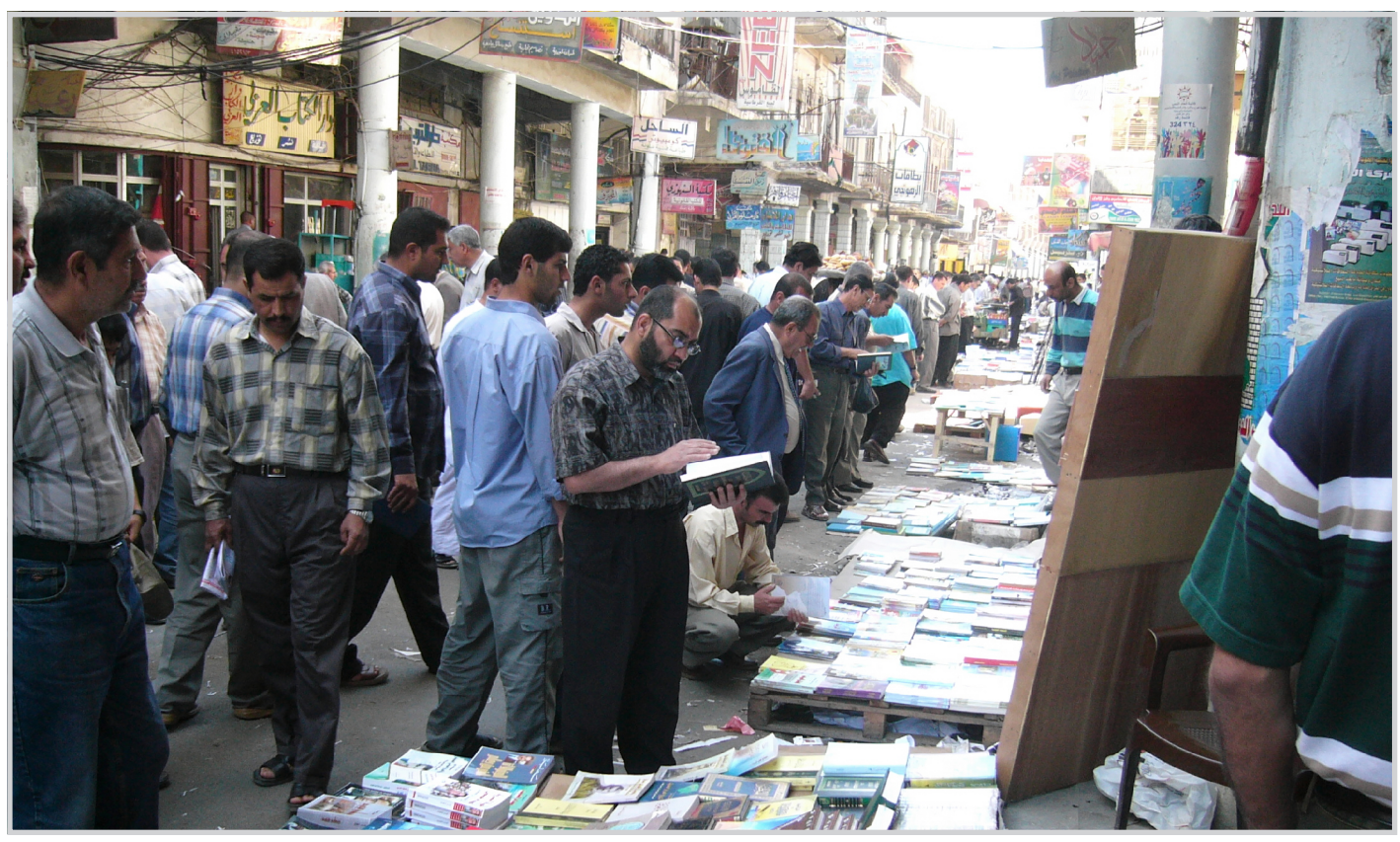

اسرة الشهيد كامل شياع تدعو الى حماية اثره الفكري

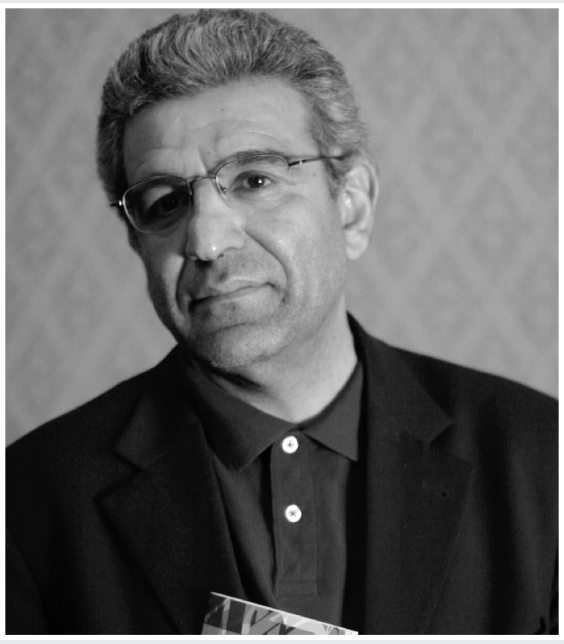

بقدر ما أثاره اغتيال الشهيد كامل شياع عبدالله في بغداد يوم الثالث والعشرين آب الماضي من ألم وسخط واستنكار ومطالبات بالكشف عن المخططين لعملية الاغتيال، الرؤوس التي تقف وراءها ومنفذيها الفعليين، فقد أثار غيابه المبكر المفاجئ رغبة عارمة لدى أهله، وأصدقائه ورفاقه أن يظل اسمه ووهج ما أنجزه للوطن العراق ولثقافته حياً وأن لا يسلم للذكرى.

- ان الذي يبقي كامل حياً ويبرر تضحيته وخسارتنا الشخصية والعامة هو أن ينال القتلة ومخططو الجريمة عقابهم العادل، لذا نُهيب بالجميع مطالبة رئاسة الجمهورية، البرلمان العراقي كضمير مهني وبرلماني، الحكومة العراقية، القضاء العراقي وأجهزة الأمن والشرطة بالعمل الدؤوب على كشف هوية الجناة وتقديمهم إلى العدالة. وعدا ذلك، تصبح لا حصانة للصوت النزيه وغير المتمرس تحت يافطة حزب او مذهب او طائفة او عشيرة، ولا قيمة سياسية او اعتبارية لمسؤولية الدولة.

- ما حققه الشهيد كامل شياع كبير، وما أنجزه تفكيراً وكتابة واسع، ويمكن أن يظل مؤشرلمسار بناء الثقافة الوطنية العراقية كما حلم بها وعمل من أجلها. لذا فمن الطبيعي أن تتعدد المبادرات والخطوات التي تعوض عن جزء يسير من تضحية الشهيد العظيمة. وفي الوقت الذي تعرب أسرة الشهيد كامل شياع عن عظيم امتنانها لكل الأصدقاء الذين تنادوا ووقفوا إلى جوارهم في أعسر لحظة مرت في حياتهم، وفي الوقت الذي يعدون كل الجهود الرامية إلى تخليد اسم وفعل الشهيد كامل وتُثني عليها، فإنها تدعو أن تتجاوز تلك الجهود مرحلة رد الفعل العاطفي والانفعالي وأن تتحول إلى جهد "ملموس" بالضبط كما كان يفعل كامل نفسه في إطار عمله وجهده وبنائه.

- إلى جانب هذا تدعو أسرة الشهيد كامل كل الأصدقاء ورفاق الشهيد إلى إعلامها وتزويدها بما يمت بصلة بإنجازاته الثقافية والفكرية حتى يتسنى لها دراستها والتفكير بالخطوات التي توصل ما أنجزه فقيدنا من أجل الثقافة العراقية والشعب العراقي وبما يليق بهما. وإذ تعرب الأسرة عن استعدادها لدعم وتثمين كل جهد في هذا الإطار تدعو الغيورين على تضحية الشهيد كامل شياع ودمه إلى إعلامها بكل ما يُنجز من أجله ومن أجل إبقاء اسمه حيا كعزاء شخصي لنا.

- صحيح إن ما تركه كامل شياع من ميراث ينتمي إلى ملكية الشعب العراقي، فقد كان ابناً باراً لهذا الوطن ولهذا الشعب وهو ما تحرك أو فكر يوماً إلاّ وكان الوطن والشعب نصب عينيه وفي مركز اهتمامه. لكن ما تركه كامل أيضاً هو ملك لأسرته ، لأمه وأخوته وقبل كل شئ لوحيده إلياس كامل عبدالله شياع. ومن حق هؤلاء، من حقنا أن نعلم كيف يستخدم إرث فقيدنا الفكري.

- لذا نُهيب بكل الأخوة والأصدقاء ورفاق كامل الاتصال بنا وإعلامنا بما يتحقق ويُنجز في هذا الإطار.

- نداؤنا ومطالبتنا ينطلقان من الرغبة في التنسيق وحماية أثر الشهيد كامل شياع عبدالله، شهيد الثقافة العراقية وشهيدنا جميعاً.

الكاتب
فيصل عبد الله
شقيق الشهيد